

مرثية في  
العلامة الشيخ عبيد الجابري  
رحمه الله

لا تَحْيِسِي الدَمْعَ يا عَيْنِي وَأَلْقِيهِ  
فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَرَبُّ الْعَرْشِ يَقْضِيهِ  
إِنْ فَاضَتِ الْعَيْنُ فِي دَمْعٍ فَلَا وَجَلَ  
فَاللَّهُ يَرْحَمُ عَبْدًا فَاضَ مَا فِيهِ  
لا تَحْبِسِي الدَمْعَ إِنْ الْخَطْبُ ذُو أَلَمٍ  
وَالْقَلْبُ فِي وَجَعٍ إِذْ كَيْفَ يُخْفِيهِ  
أَمَاتَ حَقًّا عَبِيدًا، مَاتَ عَالَمُنَا  
وَفِي الْبَقِيْعِ وَدَاعٍ كَيْفَ تَرْوِيهِ  
مَنْ قَبْلَ يَوْمَيْنِ قَدْ أَبْصَرْتُ ظَلْمَتَهُ  
وَالْأَمْسُ غَابَ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَنْعِيهِ  
لا زَالَ بِالصَّوْتِ رَنَانًا عَلَى أُذُنِي  
وَأَلِيمُ الْكُفِّ يُقْصِيهَا وَأُذُنِيهِ  
سَوَّأَهُ وَكَرِيمُ الْقَوْلِ أَذْكَرُهُ  
وَنَصْحُهُ وَجَمِيلُ اللَّفْظِ يُخْفِيهِ  
لا زَلْتُ أَذْكَرُ أَحْدَانًا يَعَالِجُهَا  
لا زَلْتُ أَذْكَرُ حُبًّا كَانَ يُعْطِيهِ  
لا زَلْتُ أَذْكَرُ خَيْرًا كَانَ يَبْذُلُهُ  
لا زَلْتُ أَذْكَرُ نَصْحًا كَانَ يُخْفِيهِ  
لا زَلْتُ أَذْكَرُ صَوْتًا كَانَ يُرْشِدُنَا  
وَمَوْقِفًا فِي صَمِيمِ الْحَقِّ يُبْدِيهِ  
رِفْقًا وَجِلْمًا وَتَوْجِيحًا وَتَرْبِيَةً  
مَنْ لِي بِمَثَلِ كَلَامِ الشَّيْخِ يُنْشِيهِ  
تَأْمَلِ الشَّرْحَ فِي كُتُبٍ وَرَوْنِقِهَا  
بِحُسْنِ سَبْكِ وَتَأْصِيلِ تَلَاقِيهِ  
إِمْدَادَهُ مَدَّ خَيْرًا فِيهِ مَوْتَلِفًا  
وَفَقْهُهُ مِنْ صَرِيحِ النَّصِّ يَبْنِيهِ  
وَحَفْظَهُ مِنْ نَصُوصٍ لَيْسَ يَجْهَلُهَا  
وَقَوْلِ أَشْيَاخِهِ بِالنَّصِّ يَرْوِيهِ  
قَطُوفُ تَأْلِيْفِهِ بِالْخَيْرِ يَابِغَةٌ  
فَوَائِدُ زَانِهَا مَعُ حُسْنِ تَنْوِيهِ  
لَالِيٌّ مِنْ تَقَاسِيمِ تَوْهَجِهَا  
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ هَلْ ضَوْءٌ سَيُخْفِيهِ  
يَضِيءُ لِلنَّاسِ فِكْرًا مِنْ تَأْلِقِهِ  
شَهَبٌ بَدَأَ نَوْرُهَا فِي الْأَفْقِ تَرْوِيهِ  
وَإِنْ تَحَدَّثَ فِي نَهْجِ الْأُولَى سَطَّعَتْ  
قِذَائِفُ تُطْفِئُ الْبُظْلَانَ تُنْهِيه  
يَحَارِبُ الشَّرْكَ وَالْإِحْدَاثَ يَظْمِسُهُ  
وَلِلتَّحْزِبِ لَيْتٌ فِي دَوَاهِيهِ  
وَفِي التَّزْهِيدِ إِنْ تَسْأَلْ فَذَا عَجَبٌ  
وَلِلتَّعْجِبِ بَرَهَانٌ سَأْبُدِيهِ  
مَنْ يَعْرِفُ الشَّيْخَ يَدْرِي عَنْ تَوْرِيْعِهِ  
وَزَهْدِهِ وَاضِحٌ وَالْكُلُّ يَرْوِيهِ  
وَعَطْفُهُ غَيْمَةٌ تَبْدُو لِسَاقِيَةٍ  
فَتَثْمَرُ الْمَاءَ جَزْئًا فِي سَوَاقِيهِ  
وَلَطْفُهُ لَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِ مَعْشَرِهِ  
اللَّهُ مَا أَلْطَفَ الْأَقْوَالَ وَمِنْ فِيهِ  
كُلُّ الْقِصَائِدِ يَا خَلِّي لِعَاجِزَةٍ  
أَنْ تُعْطِيَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِ تُدَانِيهِ  
لَكِنَّ ظَنِّي بِرَبِّ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ  
أَنْ يُكْرَمَ الشَّيْخَ بِالْخَيْرَاتِ يُوفِيهِ  
أَنْ يَكْتَبَ الْأَجْرَ مِنْهُ عَنْ بَوَائِلِهِ  
أَنْ يَرْحَمَ الشَّيْخَ وَالْإِحْسَانَ يُخْفِيهِ  
أَنْ يُوسِّعَ الْقَبْرَ بِالْأَنْوَارِ يَعْمُرُهُ  
أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْخِي مَسَاعِيهِ  
إِلَهِي يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعِهَا  
ارْحَمْ عُبَيْدًا وَأَعْظَمَ أَجْرَنَا فِيهِ

محمد بن غالب العمري

٢٩ ربيع الآخر ١٤٤٤

٢٣ نوفمبر ٢٠٢٢م